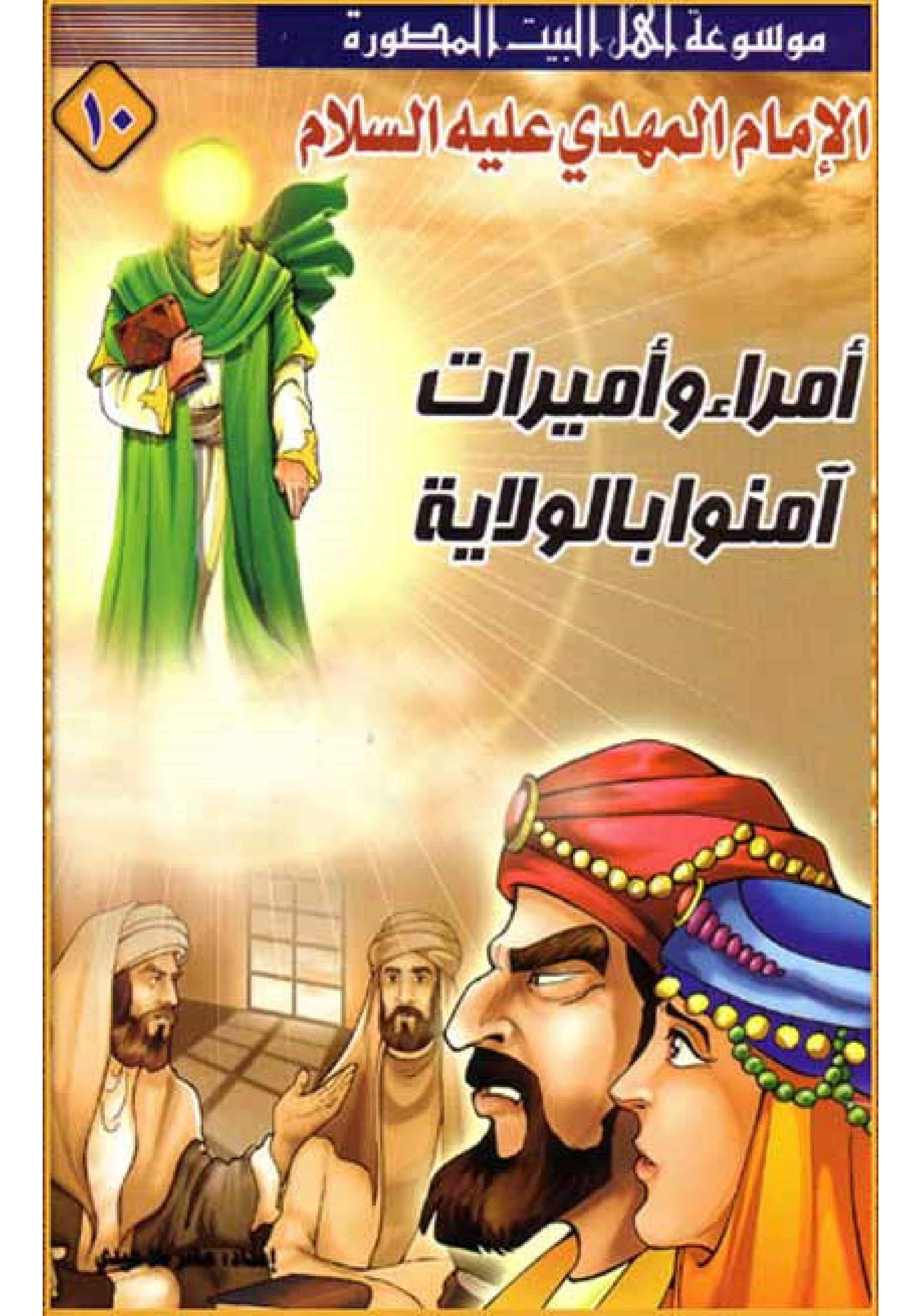

موسوعة أهل البيت المصورة
١٠
الإمام المهدي عليه السلام
أمراء وأميرات
آمنوا بالولاية



ستتحدَّث في هذا الكرّاس عن أمراءَ وملوكٍ ووزراء وأميراتٍ ونساءٍ من البلاطات الحاكمة في مختلف الأزمان التي مرّت على الأمة الإسلامية، وكلٌّ هؤلاء آمنوا بالولاية وظهور المنقذ، فبعضهم كان يُخفي إيمانه خشيةً من غضب المقرَّبين منه، وآخرون أذعنوا لحقيقة الولاية وظهور المنقذ في آخر الزَّمان، لكنّهم حاربوا آل محمدٍ ﷺ خشيةً من زوال حكمهم الذي لا يملكون الحقَّ فيه، وأنَّ هذا الحكم وخلافة المسلمين هي للأئمة المعصومين ﷺ بعد رسول الله ﷺ، وبما أمر الله تعالى به من طاعتهم والسَّير على هداهم الذي هو هدى الله تعالى كما جاء به القرآن الكريم، ووضّحته السنّة النبوية المطهّرة.

وستتحدَّث في البداية عن تلك القصص الجميلة التي رواها فقيه وعالم آل محمد ﷺ الثقة، وخادم الرّسالة والقرآن، الشيخ الصَّدوق (رضوان الله تعالى عليه) والتي توضح إذعان ملوك وأمراء بني العبّاس لحقيقة الإمامة والمهديّ من آل محمّدٍ ﷺ.



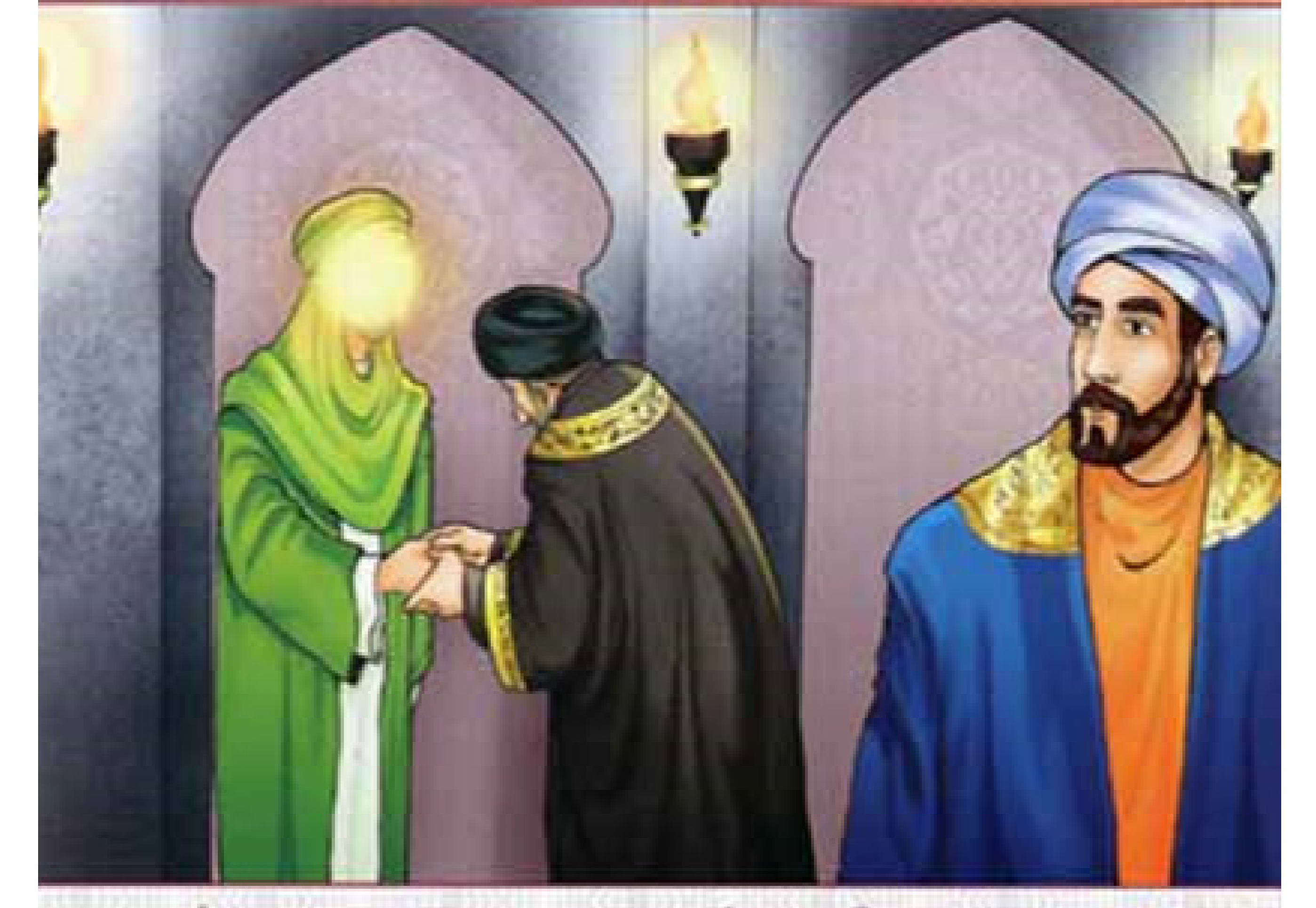
أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان:

هو عامل (محافظ) للسلطان العبّاسي على خراج وضياع (ثمار وحبوب وأراضي) مدينة قم، وكان من أشدّ الناس عداوةً لآل محمّدٍ ﷺ، حتى عُرف بين كلّ الناس بأنّه ناصبيٌّ وعدوٌّ للأئمّة ﷺ.

وبعد استشهاد الإمام الحسن العسكري ﷺ بـ(18) سنة، جلس جماعة في بيت أحمد بن خاقان بمدينة قم المقدّسة، وجرى بينهم حديث عن آل أبي طالب ﷺ من المقيمين بسامراء، واعتقادهم وصلاحهم ومنزلتهم عند سلاطين بني العباس.

فقال أحمد بن عبيد الله بن خاقان:

ما رأيت ولا عرفت بـ(سُرَّ من رأى) رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمد بن علي الرّضا ﷺ، ولا سمعت بأفضل منه في عفافه وسكونه، وعلمه وهداه، ونبله وكرمه في أهل بيته، وكان السُّلطان يهابه ويخشاه، وكذلك القادة العبّاسيون، وعوامّ النّاس.



وذات يوم كنت واقفاً خلف أبي وهو جالس في قصره بين أصحابه، فجاء أحد الخدم وقال لأبي:
إنَّ ابن الرِّضا [الإمام العسكري (عليه السلام)] واقف في الباب، فقال بصوتٍ عالٍ: ائذنوا له، فدخل رجل أسمر حسن القامة، جميل الوجه، جيِّد البدن، حدث السِّن [صغير السِّن] له جلالة وهيبة.
فلمَّا نظر إليه أبي، قام ومشى إليه، فلمَّا دنا منه عانقه وقبَّل وجهه ومنكبيه، وأخذ بيده فأجلسه على فراشه الذي كان جالساً عليه، وجلس إلى جانبه، مُقبِلاً إليه بوجهه، وأخذ يكلِّمه ويسمِّيه بكنيته (أبا محمَّد) ويقول له:
فديتك يا أبا محمَّد بنفسي.
وقد تعجبتَ ممَّا رأيت من أبي وهو شديد العداوة للإمام العسكري (عليه السلام). فكيف يصنع مثل هذا وهو من كبار رجال السَّلطة العباسيَّة وأمرائها، ولمْ يقبِّل يد أحدٍ وقدميه، ولم يتذلَّل مثل هذا التذلَّل لأحدٍ أيضاً.



ثمّ دخل الخادم وأخبر والدي أنّ الخليفة العباسيّ الموفّق قد جاء، وكان الموفّق العباسيّ إذا حضر تقدّم له الحاضرون من القادة والوزراء وكبار رجال الدّولة، ووقفوا لتحيّته صفّين، ولم يجلسوا حتّى يخرج.

ولكنّ أبي لم يقم من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وظلّ يحدّثه، ثمّ قال للإمام (عليه السلام):

إذا شئت فقم، جعلني الله فداك يا أبا محمّد، وقال لخدّامه:

خذوا أبا محمّد خلف السّتائر لكي لا يراه الأمير - يعني الخليفة العبّاسي الموفّق - فقام الإمام (عليه السلام)، وقام أبي وعانقه وقبّل وجهه ومضى.

فقلت لحاجب (خادم) أبي وغلمانه:

ويلكم مَنْ هذا الذي فعل به أبي هذا الفعل؟! فقالوا: هذا رجلٌ من العلويّة يُقال له الحسن بن عليّ، ويُعرف بابن الرّضا، فازددت تعجُّباً ممّا رأيت.

ولم أزل طيلة يومي قلقاً متفكّراً في أمر هذا الرّجل وأمر أبي، حيث لم أرَ أبي في يوم من الأيّام ذليلاً هكذا أمام رجلٍ من النّاس.



وفي المساء دخلت على أبي وهو جالس ينظر في رسائل السُّلطان، ويخطِّط للمؤامرات على آل محمَّدٍ ﷺ. فجلست عنده، وسألني: يا أحمد هل لديك حاجةٌ؟!

فقلت: نعم يا أبتي، إن أذنت لي سألتك عنها.فقال:

أذنت لك يا بنيّ، فقل ما أحببت. فقلت له: يا أبتي! من الرَّجل الذي كان عندك صباحاً، وفعلت معه ما فعلت من الإجلال والإكرام، والتبجيل والتَّقدير، وفدَّيته بنفسك وأبويك؟!فقال أبي: يا بنيَّ هذا إمام الرَّافضة، ذاك ابن الرِّضا. ثمَّ سكت أبي، وبعدها قال:

يا بُنيّ، ولو زالت الخلافة من خلفاء بني العبّاس ما استحقَّها أحد من بني هاشم غير هذا، فإنّ هذا يستحقّها في فضله وعفافه، وهديه وصيانة نفسه، وزهده وعبادته، وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه ـ ويعني الإمام الهادي ﷺ ـ لرأيت رجلاً نبيلاً خيّراً فاضلاً. فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي ممّا سمعت منه.



ولم يكن لي همٌّ بعد ما سمعت عن إمام الرافضة إلاّ السؤال عنه وعن أخباره، والبحث عن أمره بين الناس. فأبي كان لسان الدولة العباسية بأكملها. فرُحتُ أسأل قادة بني العبّاس و وزراءهم عنه، وكذلك القضاة والفقهاء، وسائر الناس، فوجدت خبره عندهم جميعاً في غاية الإجلال والإعظام، والمكانة العالية والقول الجميل، وتقديمهم له على جميع الناس، ثمّ سألت بني هاشم عنه لعلّي أجد أفضل عندهم من هذا الشّاب العلويّ الذي اتّخذته الرّافضة (الشيعة) إماماً لهم، فلم أجد بينهم أفضل منه، وكلّهم يقدّرونه ويجلّونه، وكل مَنْ سألته عنه يقول، إنّه إمام الرّافضة. فكبر قدره في نفسي، حيثُ لم أرَ موالياً ولا عدوّاً له إلاّ وهو يُحسِنُ القول فيه ويثني عليه. وكان أعداؤه رغم احترامهم له يخشون منه أشدَّ الخشية؛ لأنّهم يعلمون أنَّ ولده سيكون الإمام الثاني عشر، وأنّه المهديُّ الموعود ﷺ الذي بشّرَ به رسول الله ﷺ والأئمة ﷺ، وأنّه سيملؤها عدلاً وقسطاً، ويزول على يده حكم الظالمين والمتجبّرين. ويعيد الحقَّ إلى مكانه سواءً في الحكم أو في المجتمع.



وبعد دسّ السمّ للإمام الحسن العسكري ﷺ سنة (260) هجرية وشهادته ﷺ، ضجّت «سُرّ مَنْ رأى» ضجّة واحدةً وهي تنادي: مات ابن الرّضا، وبعث السلطان العبّاسي جلاوزته وجنوده إلى داره ليفتشوها جميعها بكلّ غرفها وزواياها، وأغلقوها بعد تفتيشها، وهم يبحثون عن ولده الوحيد الإمام المهديّ ﷺ الذي علموا بولادته، ولكنّهم لم يعثروا عليه، فقال بعض قادة بني العبّاس: لعلّ المهديّ ابن الحسن ﷺ لم يولد بعد، فلنعتقل زوجات الإمام الحسن العسكري ﷺ، فربّما تجد إحداهن حاملاً، وفعلاً اعتقلوا زوجات الإمام؛ لأنّهم سمعوا أنّ جاريةً ربما تكون حاملاً، ووضعوهنّ في السّجن تحت مراقبة عدوّ آل البيت نحرير الخادم، الذي أخذ يرسل النّساء العبّاسيات إلى السّجن، ليشاهدن هل هناك امرأة عليها أثر الحمل من زوجات الإمام الحسن العسكري ﷺ. وظلّت حرائر الإمامة في السّجن لمدّة عامين ولم تلد أيّة واحدةٍ منهنّ بمولود، فأطلقوا سراحهن بعد أن يئسوا من العثور على الإمام المنتظر ﷺ. وظلّ البحث جارياً لعلّهم يجدون أثراً له.



زبيدة زوجة الرَّشيد: قال الشَّيخ الصَّدوق: إنَّها من الشِّيعة، وأثنى عليها كثيراً وامتدحها، وقال آخرون من علماء وفقهاء الإماميَّة: إنَّها من الشِّيعة. وزبيدة زوجة هارون الرَّشيد، هي والدة محمَّد الأمين الذي قتله أخوه المأمون العباسيّ، وهي بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور. ويقول المؤرّخون ومنهم الشَّيخ أبو الفرج: كان لها مائة جارية (خادمة) يحفظن القرآن الكريم، و يقرأن آيات الله أناء الليل وأطراف النَّهار، وكان يُسمع في قصرها كدويّ النَّحل من كثرة قراءة جواريها القرآن الكريم. ولم يشتهر بين الناس تشيّع زبيدة وولاؤها للعترة الطاهرة من آل محمَّدٍ ﷺ؛ لأنَّ السُّلطات العباسيّة كانتْ تكنّ العداوة والبغضاء لآل محمَّدٍ ﷺ، فكيف تُعلن بين الناس أنَّ زوجة الحاكم العباسي هارون الرَّشيد تؤمن بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة الأطهار عليهم السلام من ولده؟ وهذا الإيمان والعقيدة من زبيدة سيّدة البلاط العباسيّ وأميرته، يعني إيمانها بالقائم من آل محمَّدٍ؛ لأنَّ الإيمان بالولاية يعني الإيمان بالغائب المنتظر



وقد وشى الكثيرون من جواسيس الحاكم العبّاسي هارون الرّشيد بزبيدة، وأخبروا زوجها أنّها من الشّيعة، فلمّا عرف هارون الرّشيد بعد أن تجسّس عليها خفيةً، ورآها على ذلك الحال من العبادة، والدُّعاءِ بأدعيةِ أئمّة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، حلف بطلاقها.

وكانت زبيدة علاوةً على تديُّنها وولائها للإسلام، ولنبيّه الكريم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ والأئمّة من أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، تفعل المعروف وأعمال الخير الكثيرة، وتذهب إلى بيت الله الحرام لأداء الحجّ وزيارة قبر الرّسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾، وتعين الحجيج وتساعدهم.

وربما تساعد عوائل بني هاشم، وفقراءهم الذين سلبت السلطات العباسيّة أموالهم وديارهم وأراضيهم.

وكانت تسأل عن أخبارهم كثيراً، كلُّ ذلك من المعروف والإحسان والخير الذي تقدّمه زبيدة للموالين لآل مُحمّدٍ ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وبني هاشم كانت تقوم به سيّدة البلاط العباسيّ سرّاً.

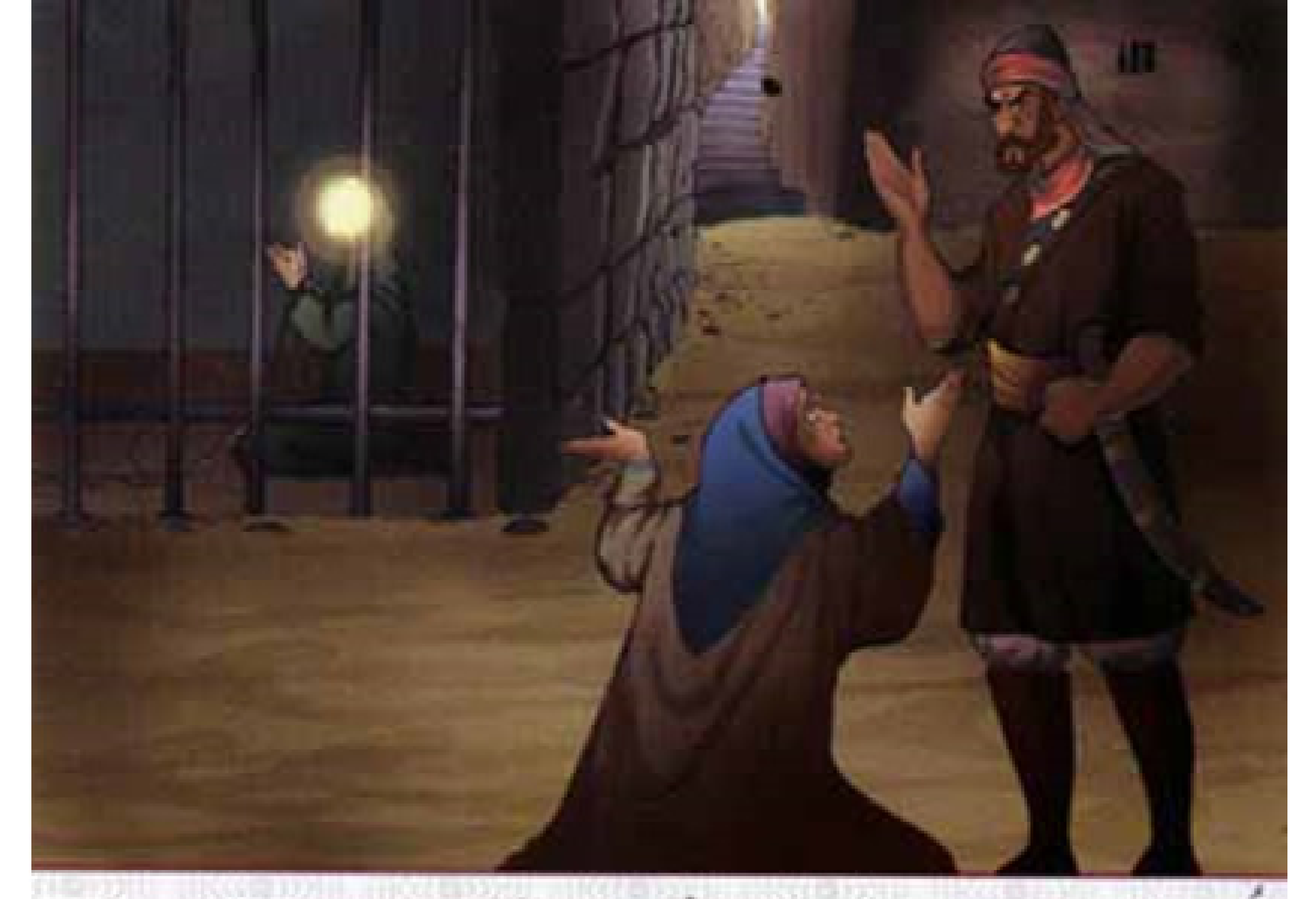


وكانت زبيدة تتألم كثيراً لاعتقال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) من قبل هارون الرَّشيد والسّلطة العباسيّة، وتدخل غرفتها وحدها وتدعو له بالفرج وتبكي كثيراً؛ لأنّها تعتبر الإمام الكاظم (عليه السلام) إمامها الشّرعي الذي يجب طاعته والسّير خلفه ،وهو الخليفة الحقيقيُّ للأُمّة الإسلامية، وأنّ بني العبّاس اغتصبوا الخلافة الإسلامية من بني هاشم، الأئمة الحقيقيين للمسلمين بأمر من الله تعالى، وبنصٍّ صريح من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيعة الغدير، وعشراتُ الأحاديث النبويّة الصحيحة التي قالها (صلى الله عليه وآله) بحقِّ الأئمّة الإثني عشر (عليهم السلام)، وأمر فيها المسلمين باتّباعهم والسير بهديهم الرّشيد.

وقد وردت أخبار كثيرة مشوّهة عن زبيدة في كتب التاريخ، لحرف الناس عن تديُّنها وتشيُّعها.

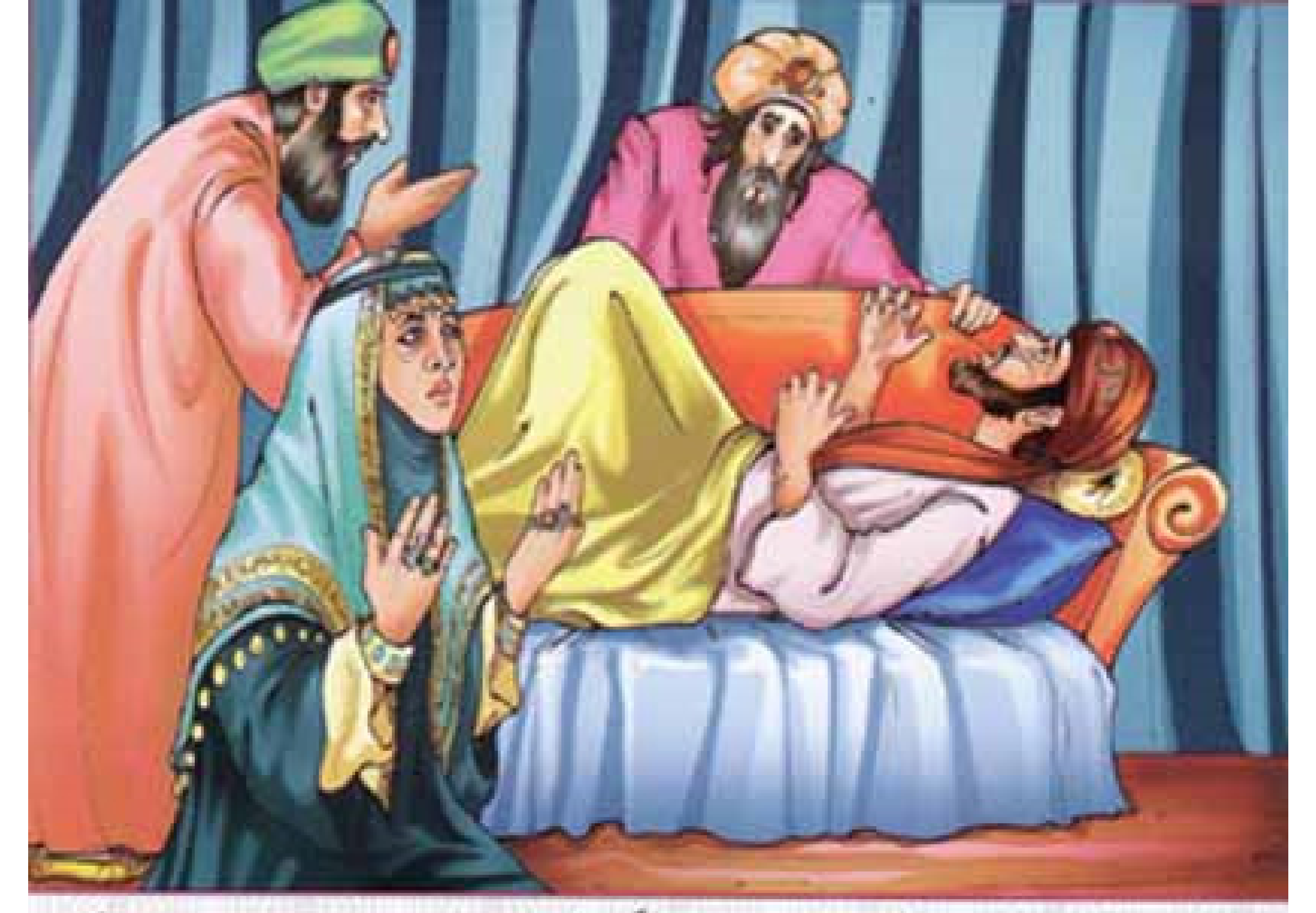
وقال عنها الطبريُّ، المؤرِّخ المعروف في كتابه المسمّى (دلائل الإمامة):

إنّ زبيدة من النساء اللاتي يخرجن مع القائم (عليه السلام)، يداوين الجرحى ويسهرن على المرضى.



أُختُ السّنديّ بن شاهك: السنديُّ هذا من أكبر المجرمين الذين عرفهم التاريخ الإسلاميّ والعربيّ، وذلك في العصر العبّاسي. فقد كان هذا السنديّ سجّاناً للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد ضيّق على الإمام الكاظم عليه السلام في السّجن كثيراً، وكان يحبسه في سردابٍ مظلم في بيته. فجاءته أخته وقالت له: لو جعلت موسى بن جعفر عليه السلام عندي وأنا أتولّى حبسه وسجنه، فوافق السنديُّ بن شاهك على طلبها، فقامت بخدمة الإمام الكاظم عليه السلام خدمةً رائعةً ،وكانت تقدّم له ما يحتاجه، وتفكّ القيود عنه إذا خرج أخوها المجرم، فقد كانت مواليةً للأئمّةِ ومتشيّعة، ولكنّها تخفي تشيّعها خشيةً من أخيها المجرم.

وتصف أُخت السنديّ الإمام عليه السلام بقولها: إذا جنَّ الليل صلّى وحمد الله ومجّده ودعاه، فلم يزل كذلك حتّى يزول اللّيل ليقوم ويصلّي الصّبح، وما يزال على عبادته ودعائه حتّى المغرب، حيث هو صائمٌ نهاره، وكانت تقول: خاب قومٌ تعرّضوا لهذا الرّجل. فهي مؤمنة بالأئمّة جميعهم.



أمُّ المتوكلِ العبّاسيّ: معروف لكلِّ الأصدقاء، كم هو عداء المتوكل العبّاسي لآل البيت (عليهم السلام)، فهو الذي أمر بهدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وأمر أن يجري الماء عليه لطمس أثره، لكنَّ الماء حارَ (استدار) حول القبر المطهَّر لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ولم يصله بحفظ من الله تعالى، ومارس المتوكِّل العبّاسي هذا العمل لمدّة عشرين عاماً، وقد مرض المتوكِّل العبّاسي يوماً مرضاً خطيراً، وذلك بظهور خرّاج بفمه، فأشرف على الهلاك والموت وظلَّ طريحَ الفراش.

وكانت أُمّه حزينة عليه، فنذرت أمُّ المتوكِّل العبّاسي نذراً لأبي الحسن عليّ بن محمّدٍ (عليه السلام) -الإمام علي الهادي (عليه السلام)- إن عوفي ولدها من هذه العلّة الخطيرة، وكان النذر أن تهدي للإمام الهادي (عليه السلام) مالاً كثيراً من مالها ليوزّعه على الفقراء والمساكين، وكانت أمّ المتوكِّل مؤمنةً بإمامة الإمام عليٍّ الهادي (عليه السلام) و بإمامة بقيّة آبائه الكرام (عليهم السلام)، وولده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وكذلك الخلف الحجّة ابن الحسن الإمام المنتظر (عجل الله فرجه).



زوجة نحرير الخادم: تحدَّثنا هذه المرأة عن شخصيّة نحرير الخادم الذي كان يعتقل نساء آل محمَّدٍ ﷺ بعد شهادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، ونحرير الخادم هذا من كبار مساعدي المعتمد العباسي، وهو على دين ومعتقد حاكمه في العداء لأهل البيت عليهم السلام و محاربتهم، وكانت زوجته تعتقد بعكس اعتقاده، وكانت مؤمنة بولايةِ أمير المؤمنين عليه السلام وإمامة الأئمّة المعصومين عليهم السلام من بعده، وغالباً ما تتحدَّث مع زوجها وتنصحه بعدم إيذاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والتعرّض له ومهاجمة بيته في سامراء، للبحث عن ولده الإمام المهديّ عجل الله فرجه. وعندما اعتقلت السُّلطات العبّاسيّة الإمام أبا محمَّدٍ العسكريّ عليه السلام، سلّمته إلى نحرير الخادم ليحبسه في بيته، وكان نحرير يؤذي الإمام عليه السلام كثيراً وهو سجين عنده ويضيّق عليه، فقالت له امرأته: اتقِ الله، فإنّك لا تدري مَنْ في منزلك.

وراحت تتحدَّث لزوجها عن فضل الإمام العسكري عليه السلام وكرمه وزهده، ونسبه إلى رسول الله ﷺ ووجوب طاعته.



وقالت الزَّوجة المؤمنة لزوجها القاسي:

إنّي أخاف عليك منه! فقال نحرير مستهزئاً بها:

والله لأرمينّه بين السّباع، ثمّ استأذن في ذلك من الحاكم العباسيّ الذي وافق على رمي الإمام العسكري بين السّباع. فأحضر الأسود ورمى الإمام ﷺ بين هذه الوحوش، ولم يشكّ أحد في أنّ السّباع الجائعة ستقوم بأكل الإمام العسكري ﷺ وتقطيعه، وتركوا الإمام ﷺ مع هذه السّباع فترة من الزّمن، ثمّ جاء نحرير الخادم وزوجته الحزينة إلى الإمام ﷺ لينظرا ماذا فعلت السّباع بالإمام ﷺ.

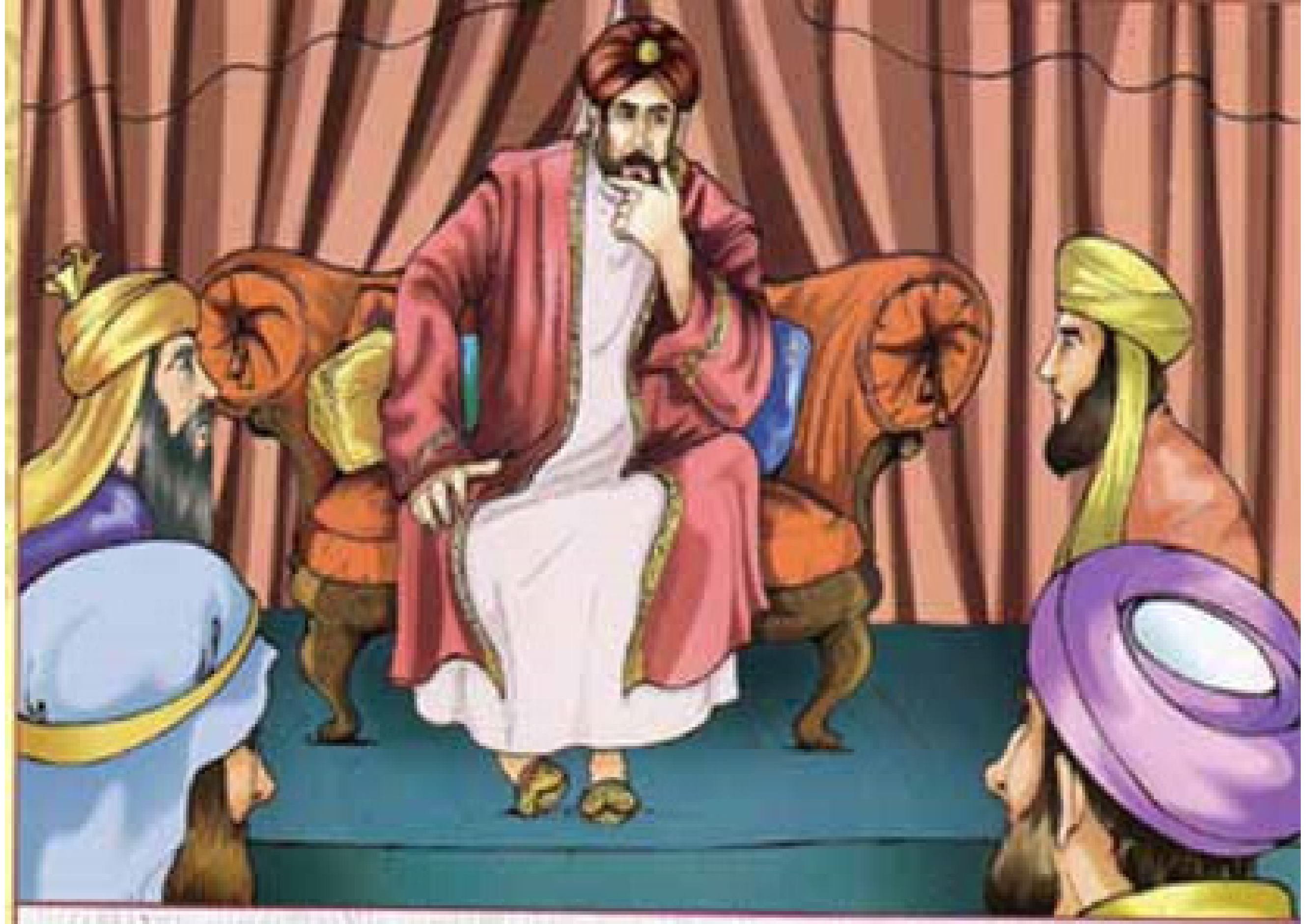
ولكنّ نحريراً الخادم اندهش اندهاشاً كبيراً وانزعج انزعاجاً شديداً، حين رأى السّباع جلست حول الإمام ﷺ ولم تأكله أو تعتدي على شعرةٍ من جسده رغم أنّها مفترسة وجائعة، وشاهد نحرير الخادم وزوجته الإمام ﷺ واقفاً بين تلك الوحوش وهو يصلّي، ففرحت زوجة نحرير فرحاً كبيراً، وأخذت تستهزئ بزوجها المعادي لآل البيت ﷺ.



وأوضحت زوجة نحرير لزوجها الذي أعمى الشّيطان قلبه وعينيه، أنّ السّباع والوحوش لم تقترب من الأئمّةِ المعصومين ﷺ، الذين افترض الله تعالى طاعتهم على النّاس.

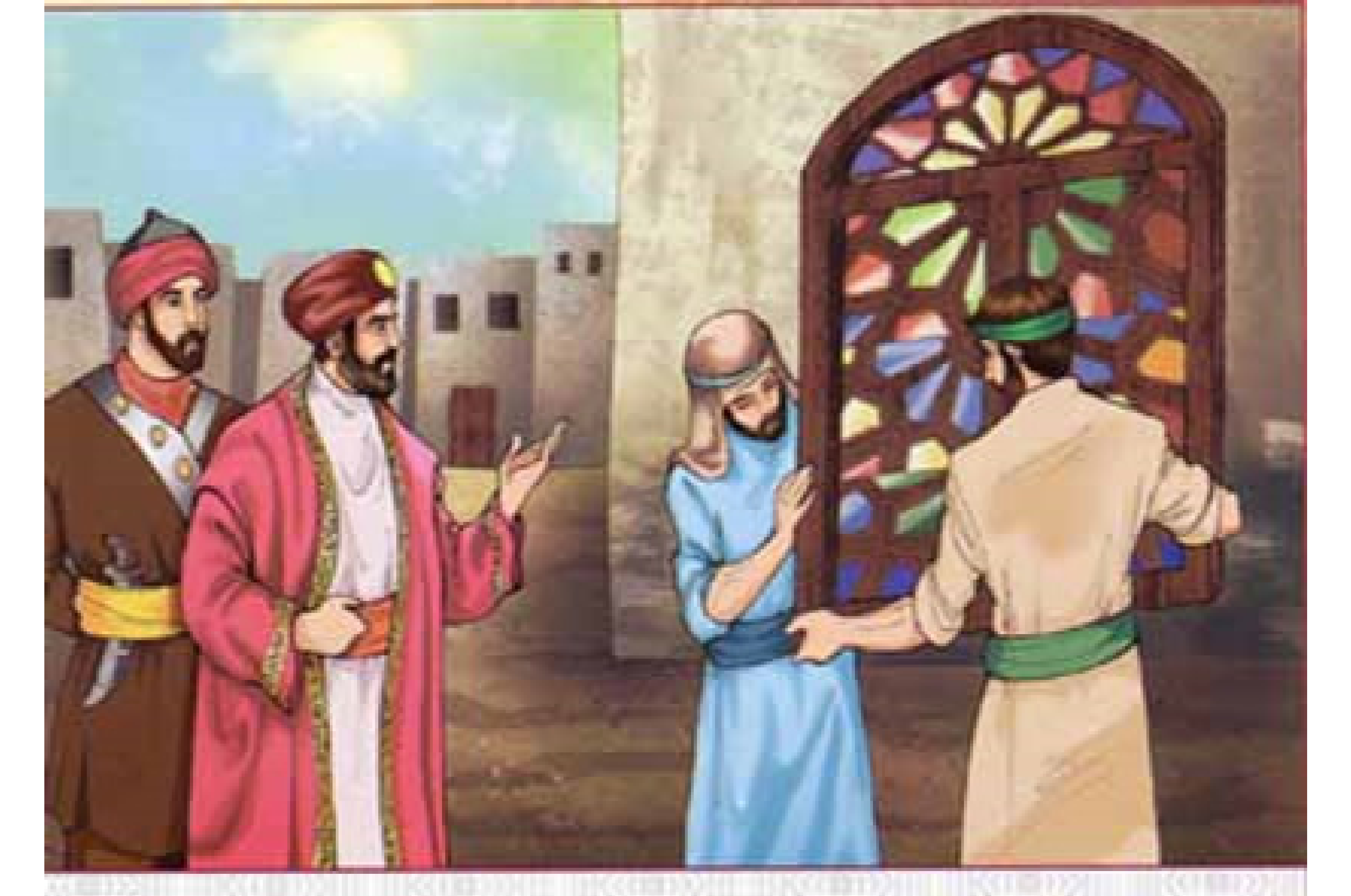
ويطيعهم كلّ شيء في هذا الوجود، من سباع وشجر وحجر، وأخذت تقصّ عليه قصص تسليم الحجر والشّجر على جدّهم رسول الله ﷺ، حين عاد من غار حِراء بعد لقاء الأمين جبرئيل ﷺ، وإبلاغه بالنبوّة ورسالة السّماء، وكذلك عدم مساس الوحوش الكاسرة لجسد أبي عبد الله الحسين ﷺ وأهل بيته، بعد أن ظلّت أجسادهم الطّاهرة على رمضاء كربلاء ثلاثة أيام مطروحةً على الأرض ،حتّى حضر الإمام السّجاد ﷺ من سجنه في الكوفة بكرامةٍ من الله لدفن تلك الأجساد الطّاهرة.

فهؤلاء أهل بيت النبوّة، الذين حرّم الله أجسادهم على الوحوش والكواسر، ولكنّ نحريراً استولى عليه الشّيطان فأنساه ذكر الله تعالى، ولم ينتبه لكلام زوجته المؤمنة.



ولم تقتصر ظاهرة الإيمان بالله ورسـوله ﷺ وولايـة أمير المؤمنين (عليه السلام) وإمامة ولده المعصومين (عليهم السلام) على مَن ذكرناهم من نسـاء البلاط الحاكم، فقد آمن رجـال كثيرون من البـلاط الحـاكم بالأئمـة (عليهم السلام) والقـائـم من آل محمّدٍ (عجّل الله فرجه)، وكذلك نسـاءٌ كثيرات من نسـاء الملوك والأمراء والوزراء والقـادة، فقد اسـتطاع الأئمّةُ الأطهـار (عليهم السلام) التأثير المباشـر بعقول رجال ونسـاء البلاط الحاكم، وإذعان هؤلاء، بل واعتقاد الكثيرِ منهم، وكان هذا الإيمـان والاعتقاد الذي دخل عقول رجال الدّولـة وحكّامها أمراً خطيراً على الأنظمة الحاكمة، التي أخذت تشـعر بحقارة قوّتهـا وجبروتها أمام أئمة الهدى، وعدم أهليّة واستحقاق هؤلاء الحكّام لكراسي الحكم، وإنّما هو يعود لهؤلاء الأئمّة الأطهار (عليهم السلام)، وكان العديد من رجال هذه السُلطات والأميرات وزوجـات الوزراء، في زيـارات مسـتمرةٍ لمراقد الأئمّة (عليهم السلام) وسرداب الغيبة لإمامنا المنتظر (عجّل الله فرجه).

ولكنّ التاريخ أهمل مثل هذه الحقائق المهمّة.



الناصر لدين الله العبّاسي:

واسمه عليُّ بن محمد، أحد الحُكّام في دولة بني العبّاس، وقد رأى أغلب الناس الذين هم تحت إمرته وحكمه، يعتقدون بالأئمّة الإثني عشر ﷺ، ويوالونهم ويسيرون على نهجهم وتعاليمهم.

فراح يفكّر بالأمر كثيراً، وخصوصاً في قضية الإمام المهديّ ﷺ، وغيبته وقيادته للأمّة الإسلامية، وهو غائب عن الأنظار، وبواسطة سفرائه ونوّابه، وكذلك عن طريق فقهاء وعلماء الشّيعة.

فجمع كبار رجال دولته وقادته ووزراءه، وأخذ يسألهم ويناقشهم في قضية الأئمّة ﷺ وبالخصوص مسألة الإمام المهديّ ﷺ، ثمّ جمع في ندواتٍ كثيرة العديد من العلماء والفقهاء، وأخذ يسألهم ويناقشهم حول قضيّة الإمامة وغيبة الإمام المنتظر ﷺ.

ثمّ استمع إلى آراء العلماء والفقهاء الشّيعة، وناقشهم بالأمر نقاشاً طويلاً.



وأخيراً اقتنع النّاصر لدين الله العبّاسيّ بالإمامة وغيبة الإمام المهديّ ﷺ، وأمر بعمارة وبناء السرداب الشّريف في سامراء، وهو المكان الذي غاب منه الإمام المنتظر ﷺ.

وجعل على السرداب شبّاكاً من خشب السّاج، ونقش أيضاً على الخشب والحائط ما يلي:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم، محمّد رسول الله، أمير المؤمنين عليٌّ وليّ الله، فاطمة، الحسن بن علي، الحسين بن عليّ، عليّ بن الحسين، محمّد بن عليّ، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، عليّ بن موسى، محمّد بن علي، عليّ بن محمّد، الحسن بن عليّ، القائم بالحقّ ﷺ، هذا عمل عليّ بن محمّد وليّ آل محمّد رحمه الله﴾.

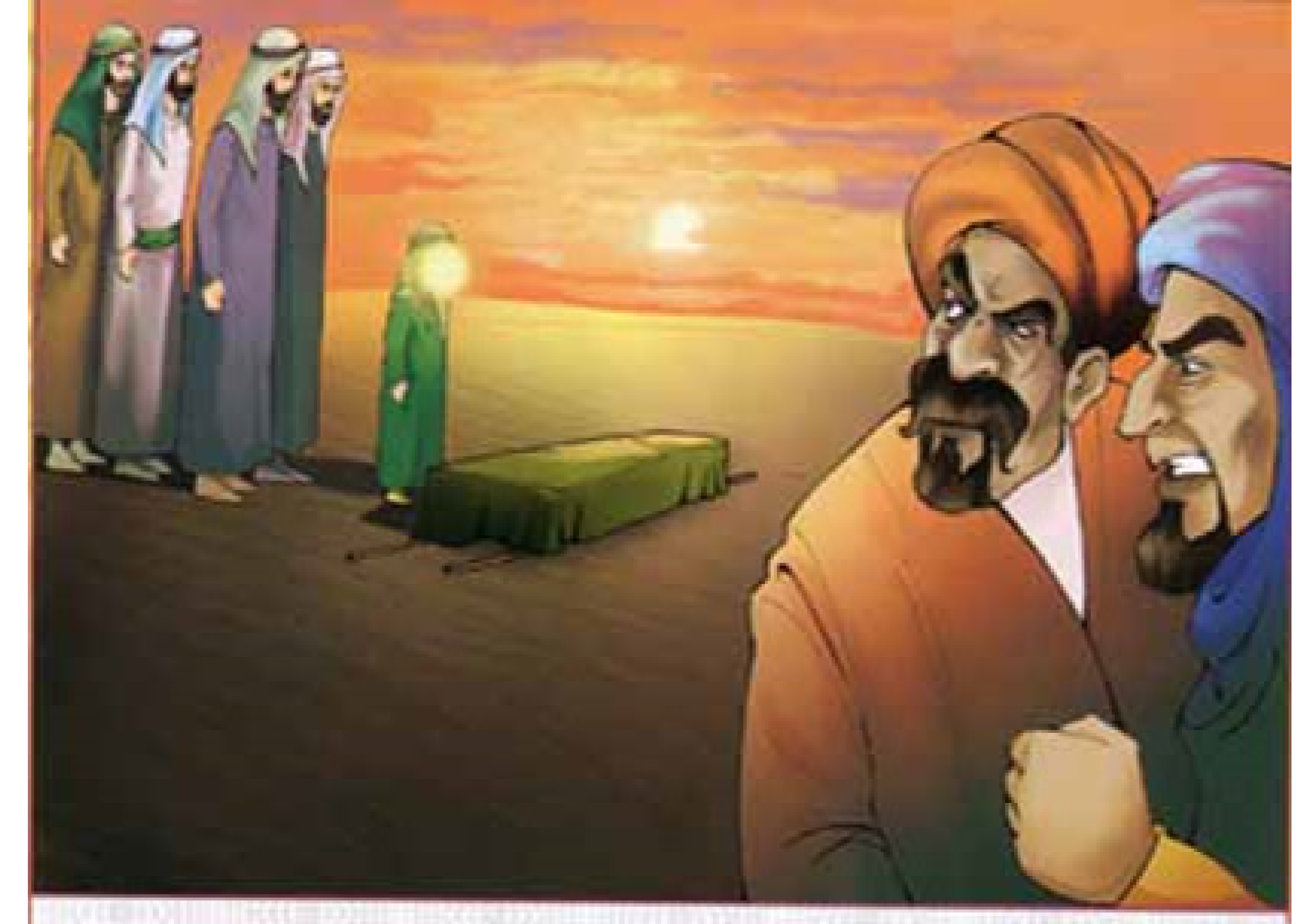
إنّ هذا العمل الذي قام به النّاصر لدين الله، دليل اعتقاده بالإمام المهديّ ﷺ، وكونه ابن الإمام الحسن العسكري ﷺ، هذا النّسب الشّريف الذي ينكره بعض النّاس.



سيف الدولة الحمداني: الحكّام في الدّولة العبّاسية هم من بني العبّاس، والأمراء على الولايات في الشّام حمدانيون، وكان سيف الدولة الحمدانيّ والياً وأميراً على مدينة حلب السُّوريّة.

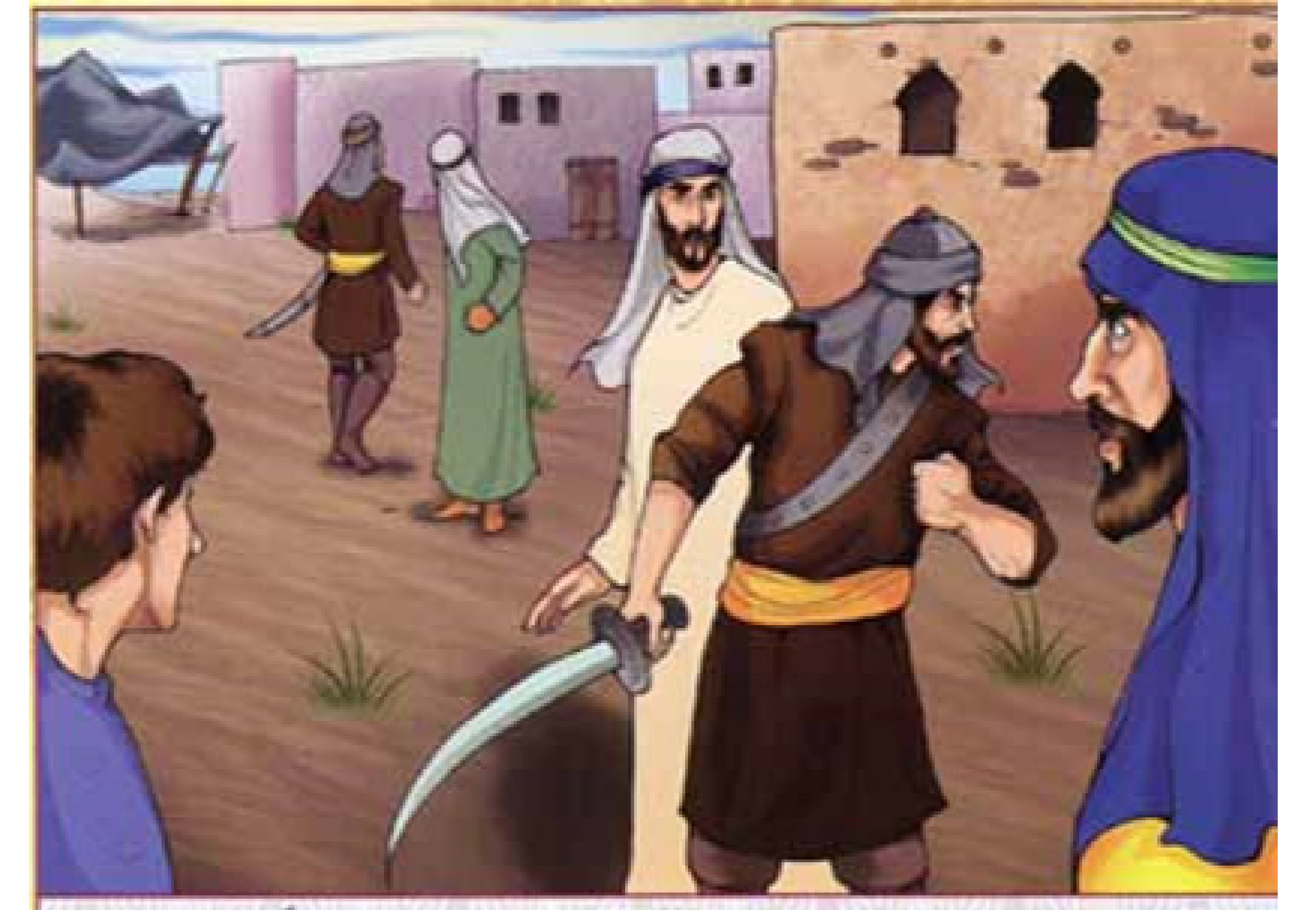
وقد خرج سيف الدولة الحمداني في أحد الأيام للتنزّه إلى التلال الخضراء المحيطة بمدينة حلب، حيث المزارع والخضرة الجميلة، حيث يبقى الأمير سيف الدولة والذين يرافقونه في تلك الرّوابي والمزارع أيّاماً للراحة والصّيد، وفي المساء ركب الأمير فرسه وصعد فوق تلا ينظر إلى السّماء والأفق، فرأى من مكانٍ ليس ببعيدٍ نورا يخرج من الأرض إلى السّماء، وكأنّه ضوء شمس أو قمر.

فتعجّب سيف الدّولة من رؤية هذا النّور الصاعد من الأرض إلى السّماء، ودعا مَنْ كان معه لرؤيته، فحضروا وشاهدوا ذلك النُّور، فأخذهم العجب الشّديد، وقرروا أن يسألوا عنه في الصّباح من أهل القرى القريبة، علّهم يعرفون السرّ.



في الصَّباح أحضر سيف الدَّولة الحمدانـي فقهاء وعلماء ورجال القرى المجاورة، وسألهم عن ذلك النّور الذي يخرج من بين التلال والمزارع ويصل إلى السَّماء، فأشاروا عليه أن يسأل الرِّجال السَّادة من بني هاشم، فأحضرهم وسألهم، فقالوا له:

حين جاء بنو أميّة بسبايا آل محمّدٍ ﷺ، بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء إلى الشام مرّوا بحلب في هذه المنطقة، وكانت إحدى زوجات الإمام الحسين عليه السلام حاملاً، ومن شدّة الضرب بالسِّياط والتَّعب أسقطت جنينها، واسمه المحسن بن الحسين عليه السلام، فدفنوه في هذا الموضع. فبكى سيف الدولة الحمدانيّ بكاءً كثيراً، وكذلك مَنْ معه. فأمر سيف الدولة ببناء القبر وكتب عليه: هذا قبرُ المحسن بن الحسين عليه السلام، وسمَّى المشهد الذي حول القبر بمشهد الطرح ومشهد الدكّة، ولو لم يكن سيف الدولة الحمدانيّ مؤمناً بولاية الأئمّة عليهم السلام، وكذلك بإمامة المهديّ المنتظر عجل الله فرجه، لما قام بمثل هذا العمل الجليل.



بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، لابدّ أن يصلّي عليه إمام معصوم مثله؛ لأنّ الإمام لا يصلّي عليه إلاّ الإمام، وهنا كان لابدّ للإمام المهديّ (عجّل الله فرجه) أن يصلّي على أبيه (عليه السلام)، ولكن كيف يظهر أمام الحشود البشريّة التي حضرت تشييع جنازة الإمام العسكري (عليه السلام)؟

كما حضر كلّ حكّام بني العباس ووزرائهم، وقضاتهم وقادة عسكرهم ورجال دولتهم، في تشييع جنازة الإمام الحادي عشر (عليه السلام) لدفع الشُّبهة والتُّهمة في قتلهم للإمام العسكري (عليه السلام) عنهم. أمام هذا المشهد الكبير من النّاس حيث لم يبقَ في سامراء أحد إلاّ وخرج من داره لحضور جنازة الإمام (عليه السلام).

وهنا تقدّم جعفر أخو الإمام العسكري (عليه السلام)، وهو غير متديّن ومشهور بالفسق، وأراد الصّلاة على الإمام (عليه السلام)، فلم يأذن له العباسيّون، وأمروا عيسى بن المتوكّل بالصّلاة على الإمام (عليه السلام)، ومن بين هذه الجموع ظهر طفلٌ صغير كلّه نور وتقدّم وصلّى على الإمام (عليه السلام).



تعجَّب الحاضرون جميعهم، ووجدت السلطة العبّاسيّة مبتغاها في إلقاء القبض على هذا الغلام الصّغير الذي لم يتجاوز الخامسة من عمره؛ لأنّه مهديُّ هذه الأمّة، والإمام الثاني عشر من أئمّة الهدى، والذي سيزول على يديه الظلم والعدوان، فهذه فرصتها الذهبيّة في إلقاء القبض عليه وقتله سريعاً. وما أن انتهت الصلاة، استدار الإمام ﷺ ودخل بين الجموع البشريّة الكبيرة، بينما استنفرت السّلطة العباسيّة كلّ جلاوزتها وعملائها للقبض عليه، وأخذوا يفتّشون عنه بين النّاس بشكلٍ دقيق، وظلّوا يفتّشون وأغلقوا كلَّ الشّوارع والدُّروب والمنافذ لكي لا يفلت هذا الغلام الصغير من أيديهم، وكانوا في حيرةٍ شديدةٍ، هل هذا الغلام هو الإمام المهديُّ الموعود ﷺ، أم أنّه صبيٌّ من صبيةِ بني هاشم؟

ثم دفنوا الإمام ﷺ في داره، والتي هي الآنَ موضع مشهده الطاهر مع أبيه الإمام الهادي ﷺ. وأخزى الله الحكام الظَّلمة، ولم يعثروا على أيِّ أثرٍ لذلك الغلام العلويِّ المذخور.

هذه شذرات قليلة نقلناها للأحبّة عشّاق الإسلام والقرآن والولاية، والمنتظرين لإمامهم الغائب ﷺ، ليتعرّفوا على أنّ الفكر الإسلاميّ الصحيح الذي قاده أئمة الهدى ﷺ دخل كُلّ بيتٍ إسلاميّ، بل وحتّى في قصور الملوك والزّعماء والأمراء، وآمن الكثير منهم بالحقيقة الإلهيّة. ولكنّ أغلبهم كما عرفتهم أخفى تشيّعه وإيمانه بالأئمة ﷺ وولايتهم وكذلك بحفيدهم وابنهم بقيّة الله في أرضه، خوفاً من السّلطات التي تعتقل وتشرّد وتقتل مَنْ يقول بإمامته، وأنّه سيظهر بأمر من الله تعالى، حتّى لو بقي من الدّنيا يوم واحد، فإنّ الله تعالى سيطوّل ذلك اليوم حتّى يظهر القائم ﷺ الذي تنتظره البشرية الآن بفارغ الصبر، ليسود على يديه العدل والإحسان، وتعود شريعة سيّد الرّسل ﷺ، إلى الواقع وعلى الأرض، وتنمحي صور القهر والإبادة والحروب، ويأخذ المستضعفون حقّهم المغتصب.

فسلام على إمامنا وإمام النّاس أجمعين ونحنُ له منتظرون!

اللّهمّ صلّ على مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ وصلّ على حُجّتك الوفيّ ووليّك الزّكيّ وأمينك المُرتضى وصفيّك الهادي وصراطك المُستقيم والجادّة العُظمى والطّريقة الوُسطى، نُور قُلُوب المُؤمنين وولّي المُتّقين وصاحب المُخلصين. اللّهمّ صلّ على سيّدنا مُحمّد وأهل بيته وصلّ على عليّ بن مُحمّدٍ الرّاشد المعصوم من الزّلل والطّاهر من الخلل والمُنقطع إليك بالأمل، المبلوّ بالفتن والمُختبر بالمحن والمُمتحن بحُسن البلوى وصبر الشّكوى مُرشد عبادك وبركة بلادك ومحلّ رحمتك ومُستودع حكمتك والقائد إلى جنّتك العالم في بريّتك والهادي في خليقتك، الّذي ارتضيته وانتجبته واخترته لمقام رسولك في أُمّته وألزمته حفظ شريعته فاستقلّ بأعباء الوصيّة ناهضاً بها ومُضطلعاً بحملها لم يعثر في مُشكلٍ ولا هفا في مُعضلٍ بل كشف الغُمّة وسدّ الفُرجة وأدّى المُفترض. اللّهمّ فكما أقررت ناظر نبيّك به فرقّه درجته وأجزل لديك مثوبته وصلّ عليه وبلّغه منّا تحيّةً وسلاماً، وآتنا من لدنك في مُوالاته فضلاً وإحساناً ومغفرةً ورضواناً إنّك ذُو الفضل العظيم.